

حفريات تهودة الأثرية
أبحاث علمية وأفق تنموية
Le site archéologique de Tahouda
Recherches scientifiques et perspectives de développement

ط.م. / عريج نجم الدين

معهد الآثار / جامعة الجزائر 2.

البريد الإلكتروني: aridjnedjmeddine4@gmail.com

ط.م. / مقدور شمس الدين

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

البريد الإلكتروني: chemseddinemek@hotmail.fr

أ. / دحمان رياض

جامعة 8 ماي 1945م بقالة.

البريد الإلكتروني: dahmane_riad@yahoo.com

أ. / زعباط مصطفى

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة قسنطينة 02.

البريد الإلكتروني: mos_43@yahoo.com

ط.م. / شعبان امال

معهد الآثار / جامعة الجزائر 2.

البريد الإلكتروني: amelchabane686@gmail.com

ط.م. / شميني سليمان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

البريد الإلكتروني: cheminislimane@gmail.com

ط.م. / درقال عادل

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

البريد الإلكتروني: adel.dergal.ouledali@gmail.com

د. / تريعة السعيد

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

البريد الإلكتروني: triaasaid@yahoo.fr

أ.د. / حاجي ياسين رابح

معهد الآثار / جامعة الجزائر 2.

البريد الإلكتروني: yacine.rabah.hadji@univ-alger2.dz

الملخص:

يستعرض هذا البحث نتائج أولية لحفريات موسم 2017م وموسم 2018م، مع تقديم المشاكل التي تلقيناها منذ أن بدأنا بالعمل الميداني منذ 2003م إلى غاية اليوم، مع اقتراح حلول نراها مناسبة لكل عمل أثاري حيث يمكن أن تعمم في المواقع الأثرية في الجزائر، واستنتاج أفق تنموية تعود بالفائدة على المجتمع المحلي والوطني ككل، ولما لا المجتمع المغربي.

الكلمات المفتاحية: تهودة، حفريات، جيوفيزياء، مجس، أرضية استقرار، عمارة طينية، الطوب المجفف تحت أشعة الشمس، فسيفساء، هيبوكست.

Résumé :

Cet article présente les résultats préliminaires de la campagne de fouille de 2017, et celle de 2018, en exposant des problèmes techniques imposés par le terrain à Tahouda depuis 2003 jusqu'aux nos jours, d'une part, et d'autre part, on propose des solutions pratiques à ces problèmes rencontrés, pour débiter ou continuer une fouille archéologique. Ces solutions peuvent être suivies dans l'ensemble des sites archéologiques en Algérie. Avec, sans oublier, déduire des horizons de développement durable au profit de la société locale, nationale et maghrébine, pourquoi pas !

Mots clés : Tahouda, Tehouda, Thouda, T'houda, fouille, géophysique, sondage, sol d'occupation, architecture en argile, toub séché sous le soleil ou Adobe, mosaïque, Hypocauste.

Abstract :

This paper presents the preliminary results of the excavation campaign of 2017, and that of 2018, by exposing technical problems imposed by the field in Tahouda from 2003 to the present day, on the hand, on the other hand, we offer practical solutions to these problems encountered, to start or continue an archaeological excavation. These solutions can be followed in all archaeological sites in Algeria. With, without forgetting, deducing horizons of sustainable development for the benefit of local, national and Maghreb society, why not!

Keywords: Tahouda, Tehouda, Thouda, T'houda, excavation, geophysics, sondage, occupation soil, clay architecture, sun-dried toub or adobe, mosaic, Hypocaust.

بدأ التكفل بالموقع الأثري تهودة باعتماد ثلاثة محاور أساسية¹ من شأنها إنجاح عمل البعثة الأثرية، وخاصة إذا تعلق الأمر باستمرارية الحفريات فيه لعدة مواسم في المستقبل، نشرت النتائج الأولية² لحفريات مواسم 2011م إلى 2016م في انتظار النتائج النهائية التي سنتشر مستقبلا. سنحاول فيما يلي

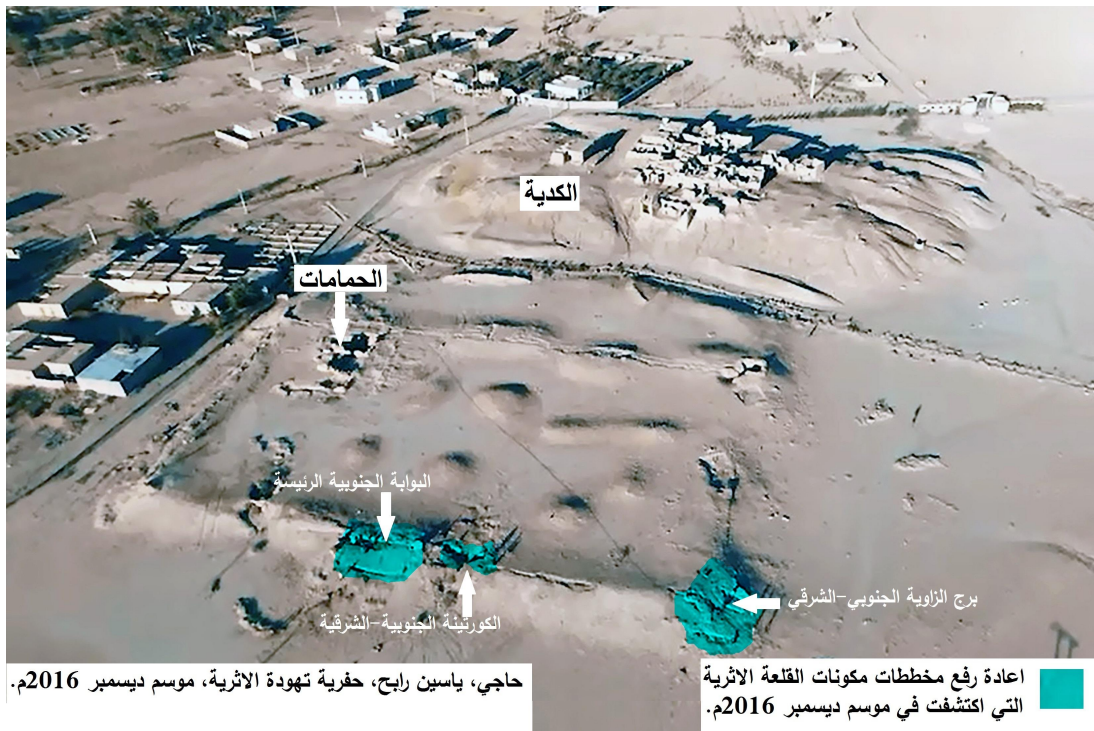
¹ - حاجي، ياسين رابح؛ تريعة، السعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، 2018م، ص ص. 445-449.

² - تراجع الببليوغرافيا الآتية: حاجي، ياسين رابح، 2014م، ص ص. 33-54. ؛ حاجي، ياسين رابح، 2015م، ص ص. 49-68. ؛ تريعة، السعيد، 2016م، ص ص. 23-31. ؛ حاجي، ياسين رابح؛ ودحمان، رياض؛ وريحان، فتحي؛ وبودر، أمال، 2016م، ص ص. 33-47. ؛ KHOUAS, A. ; HAMOUDI, M. ; KHALDAOUI, F. ; MIHOUBI, H. ; HADJI, Y-R., 2017. ؛ حاجي، ياسين رابح؛ تريعة، السعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، 2018م.

سرد أهم المعطيات الأثرية من سير للعمل والأهداف التي تم تحقيقها من أعمال ميدانية في موسم 2017م في شهر أبريل وشهر جويلية، ثم حفرة موسم جوان وديسمبر 2018م:

موسم أبريل 2017م:

هو تكملة للمواسم السابقة للحفريات الأثرية، دامت فترة التربص لمدة عشرة أيام في شهر أبريل فقط. فقد فضلنا إعادة رفع كل المخططات المكتشفة لعدم توفر الوقت الكافي لذلك في حفرة موسم ديسمبر 2016م (الصورة 01) مع تدريب طلبة جدد وتمرس الطلبة القدماء المكونين سلفا في الميدان. فقد رفعنا مخطط البوابة الجنوبية، والجزء الغربي من الكورتيّة الجنوبية-الشرقية التي تربط البوابة بالبرج الجنوبي الشرقي، والبرج الجنوبي-الشرقي.



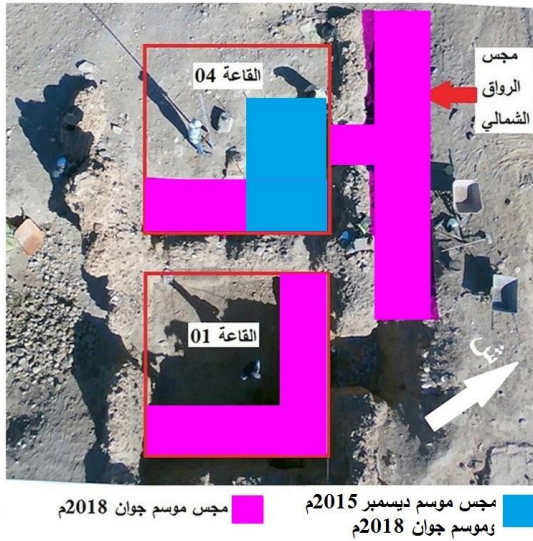
الصورة 01: تمثل وضعيّة المكونات التحصينية للقلعة الأثرية التي اكتشفت في موسم ديسمبر 2016م وإعادة رفع مخططاتها في موسم أبريل 2017م. عن: حاجي، ياسين رابح، الصورة الجوية من الدرون من الزاوية الجنوبية، ديسمبر 2016م.

موسم جويلية 2017م:



حاجي، ياسين رابح، تريبص ميداني بموقع تهودة الأثري، موسم جويلية 2017م.

الصورة 02: تمثل التحري باستعمال ترددات الالكترومغناطيسي في القلعة الأثرية، من الزاوية الجنوبية. عن: حاجي، ياسين رابح، جويلية 2017م.



الصورة 03: تمثل وضعية المجسات في القاعتين 01 و04 والرواق الشمالي من مخطط الحمامات. عن: حاجي، ياسين رابح، الصورة الجوية من الدرون، جوان 2018م.

تنقل طلبة الآثار³ مع طلبة الجيوفيزياء⁴ بتأطير أساتذتهم في إطار تربص ميداني، للتحري باستعمال الطرق الثلاث التي استخدمت في موسم أفريل 2016م⁵، إلا أننا لم نستخدم هذه المرة الجيو رادار لمشاكل تقنية، فقد اكتفت البعثة بالتحري الالكترومغناطيسي (EM31)، والمقاومة الكهربائية، إلا أن المقاومة الكهربائية لهذا الموسم لم تنجح بالترددات التي استعملت في الموسم السابق، وهذا ما حال دون تغطية ما تبقى من مساحة القلعة، ولكن استطعنا باستعمال ترددات أكبر عمقا في محور شمال-جنوب مروراً بالبوابة الجنوبية والمدخل الشمالي للقلعة، وأيضا تم رفع الترددات الالكترومغناطيسية (EM31) لأسوار القلعة بأبراجها (الصورة 02)، سننشر نتائج هذا التحري في شكل مقال.

موسم جوان 2018م:

تركزت حفريات موسم جوان 2018م بإتباع المنهجية التالية: -تنظيف المكان من مخلفات الردم الفترة الاستعمارية. -تحديد أماكن المجسات المراد القيام بها. -رفع مستوى الأرضية الحالية قبل البدء في الحفر بواسطة جهاز التيودوليت من المحطة رقم 03⁶، لكي يتسنى لنا معرفة ما مقدار العمق الذي وصلنا إليه خلال الموسم والذي سنصل إليه مستقبلا. في النقطة المسماة

³- وعلى رأسهم الأستاذ حاجي ياسين رابح/معهد الآثار/جامعة الجزائر 02.

⁴- وعلى رأسهم الأستاذ حمودي محمد/كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية/جامعة هواري بومدين باب الزوار.

⁵- حاجي، ياسين رابح؛ تريعة، السعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، 2018م.

⁶- لقد تمكننا لأول مرة منذ أن بدأ الاهتمام بالموقع الأثري لتهودة في الفترة الاستعمارية، برفع القلعة الأثرية رفعا طبوغرافيا كونوتريا بواسطة محطة توتال للرفع الآلي من نوع لايكا (Leica) بمساعدة مساح سنة 2012م. عن: حاجي، ياسين رابح، المرجع السابق، 2014م، ص ص. 34-35.

الحمامات عند الباحثين السابقين⁷ والموجودة في القلعة⁸، حيث حاولنا فهم المبنى في محتواه الأثري، من خلال التحقق هل هو حقيقة حمامات أم بناية ذات وظيفة أخرى⁹؟ علما أن المبنى قد تعرض لحفريات تعود للفترة الاستعمارية¹⁰.

شرعنا في فتح مجسات على مستوى ثلاث نقاط في الحمامات الأثرية (الصورة 03) وهي: توجد



الصورة 04: تمثل مكان مجس القاعة 01 شكل حرف L عكسي من مخطط الحمامات من الزاوية الجنوبية الشرقية. عن: حاجي، ياسين رايح، جوان 2018م.



الصورة 05: تمثل مكان مجس القاعة 04 شكل حرف L عكسي من مخطط الحمامات من الزاوية الشمالية. عن: حاجي، ياسين رايح، جوان 2018م.

النقطة الأولى في القاعة 01 والنقطة الثانية في القاعة 04 والنقطة الثالثة التي هي عبارة عن الخندق المستحدث شمال القاعتين 01 و04: سمي بالرواق الشمالي.

تتمثل النقطة الأولى للقاعة 01 في خندق على شكل حرف L عكسي أسفل الجدار الشمالي والجدار الشرقي عرضه 1م (الصورة 03، الصورة 04)، وتتمثل النقطة الثانية في خندق على شكل حرف L أيضا عكسي بنفس الطريقة عرضه أسفل الجدار الشرقي 1م، إلا أن هذه القاعة أقيم بها مجس في موسم 2015م في شكل مساحة مستطيلة باللون الأزرق الفاتح (الصورة 01) أبعاده 3.50م×2م، حيث عثرنا على عمق حوالي 50سم على طبقة رماد تنتشر عبر مساحة القاعة بأكملها (الصورة 05)، فوقها وتحتها توجد أرضيات استقرار من الطوب المجفف تحت أشعة الشمس والملاط الطيني باستعمال الحصى كأساس لكل أرضية¹¹، ثم تم غلق المجس بعد الانتهاء من الموسم، إلى غاية موسم جوان 2018م أين تم إعادة فتحه والنزول في مستوى الأرضية

⁷ - TOUCHARD, J. L., 1901, pp. 151-155. ; GSELL, S., 1911, Fn° 49, n°01. ; GSELL, S., 1904, p. 364. ; WUILLEMIER, P., 1928, p. 82. ; WUILLEMIER, P., in BAC, 1928-1929, pp. 278-281. ; BIREBENT, J., 1964, pp. 295, 296. ; THEBERT, Y., 2003, p. 222, pl. 94.

⁸ - حاجي، ياسين رايح؛ وآخرون، 2016م، ص ص. 33-47.

⁹ - دحمان، رياض، 2019م، ص ص. 53-66.

¹⁰ - يراجع الهامش 02. بالإضافة إلى العسكري توشار الذي نقب في الحمامات، يوجد أيضا براداز الذي نقب في برج

الزاوية الشمالي-الشرقي للقلعة الأثرية، عن: BARADEZ, J., 1949, pp. 281-287.

¹¹ - سننشر مقالا حول موسم 2015م مستقبلا في حين تكتمل التحاليل المخبرية والآثرية.

وتتمديده أسفل الجدار الشرقي للقاعة بحيث يصبح خندق على شكل حرف L عكسي بعرض 1م (الصورة 03، الصورة 05). أما النقطة الثالثة، فتتمثل في الخندق المسمى الرواق الشمالي بأبعاد 7.20م×1م، فبعد تنظيفه من الردم الحفريات القديمة التي تعود للفترة الاستعمارية، وقع الاختيار عليه لمحاولة معرفة حدود الحمامات من الجهة الشمالية وهل هناك اتصال اثري مادي بين ما موجود في القاعة 04 وما سنعثر عليه في الرواق الشمالي (الصورة 03، الصورة 06).

قبل التطرق إلى النتائج الأولية لموسم حفريات جوان 2018م، تجدر الإشارة إلى أن القاعة 01 قد نقتب فقط من طرف البعثة الاستعمارية، وحسب المنقب انه وصل إلى أرضية مبلطة بالفسيفساء تعود للفترة الرومانية، فحسب العمل الميداني، اتضح انه لم ينقب في القاعة 04 وفي الرواق الشمالي إلا الجزء الغربي منه حيث وصل في حفره إلى عمق حوالي 0.50م فقط.



الصورة 06: تمثل مكان مجس الرواق الشمالي من مخطط الحمامات من الزاوية الغربية. عن: حاجي، ياسين رابح، جوان 2018م.

تتمثل النتائج الأولية في وجود عدة طبقات استقرار لفترة تاريخية واحدة، ألا وهي الفترة الإسلامية، التي تبدأ من آخر استغلال للحمامات والقلعة ككل إلى غاية الاستقرار الأول فوق أرضية الفترة القديمة، التي تتميز بالعمارة الطينية باستعمال الطوب المجفف تحت أشعة الشمس والملاط الطيني.

في مجس القاعة 01: قبل بداية الحفر هذا الموسم، كانت الأرضية¹² على عمق 3.42م من مستوى أرضية المحطة الثالثة، بعد نزولنا

حوالي 0.51م أي 3.93م عمقا، عثرنا على قمة قوس مبني تحت المدخل الشمالي للقاعة، بالإضافة إلى جزء من الجدار الشرقي الذي سقط قديما¹³ سقط بنفس اتجاه أجزاء الجدران الأخرى المبعثرة في أرجاء الحمامات. أثناء الحفر لم نعثر إلا على الردم الذي خلفته الفترة الاستعمارية. في تقرير العسكري توشار،

¹²- في الحقيقة، كان مستوى الأرضية أعلى بكثير مما كان قبل بداية الحفر هذا الموسم، فقد نظفناه منذ أن بدأنا الاهتمام بالموقع في إطار التربصات الميدانية الخاصة بالطلبة، وأصبح التنظيف دوريا بعد انطلاق الحفريات ابتداءً من موسم جوان-جويلية 2011م بصفة نوعا ما منتظمة، يتمثل هذا التنظيف في نزع الحشائش التي تنبت من موسم إلى آخر، وما تأتي به الرياح الموسمية من أمطار ومن أتربة إلى غاية أن أصبح 1.05م عمقا. سننشر هذه التفاصيل لاحقا في مونوغرافيا لحفريات تهودة الأثرية إن شاء الله.

¹³- لا ندرى إلى يومنا متى انهار هذا الجزء من الجدار الشرقي، لأننا لم نصل في النقطة إلى ما تحت هذا الجزء، وعلى ما يبدو انه سقط إما قبيل الفترة الاستعمارية أو بعد القيام بالحفريات أي بعد 1899م، سقوط هذا الجزء مثله مثل الأجزاء الأخرى من الجدران الأخرى للحمامات، انهارت بنفس الاتجاه مما يدعونا إلى البحث في تواريخ الزلازل التي ضربت قديما المنطقة.

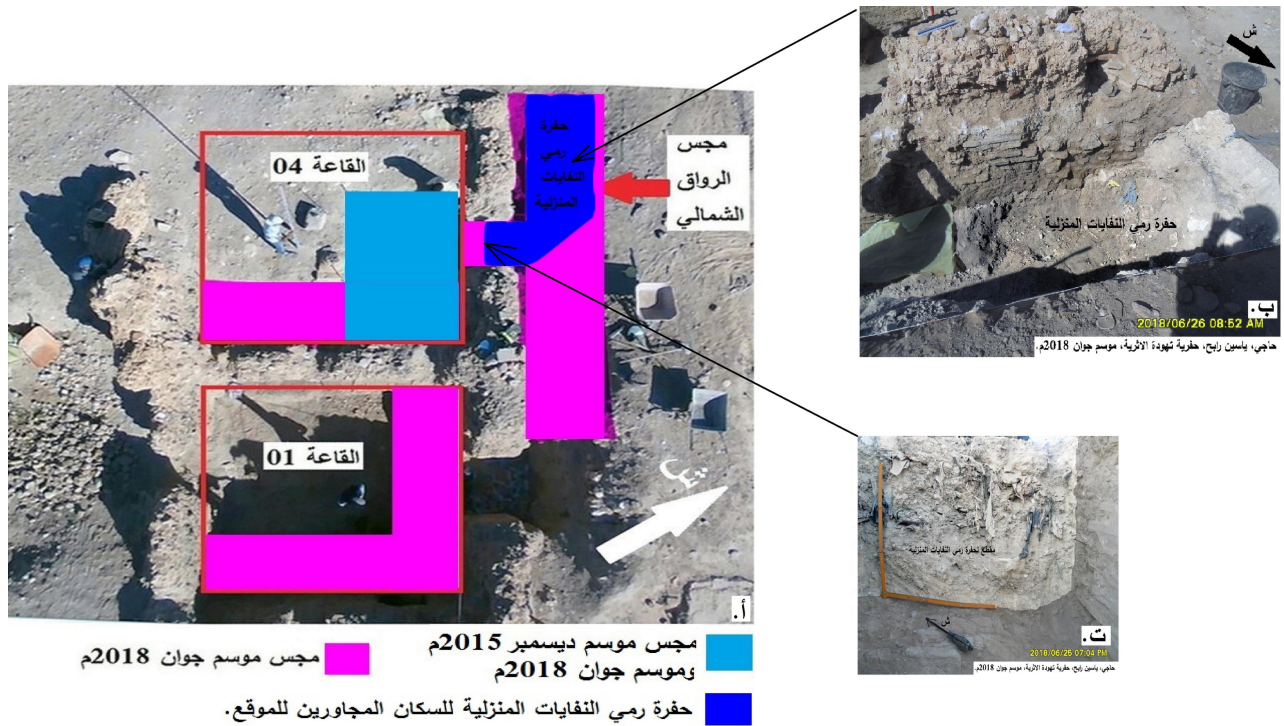
ذكر انه وصل إلى أرضية هذه القاعة، هذا ما فسر وجود الردم الذي هو عبارة عن تراب طيني مختلط بحجارة حصوية أي حصى بمختلف الأحجام، والأجزاء من الآجر والحجارة الدبشية، وبعض الكسر الفخارية المتمثلة أساساً في الأنابيب الفخارية بنوعيهما ("أ" و"ب")، ولم نسجل أية طبقة أثرية.



الصورة 07: تمثل العثور على طبقة الرماد وعلى أرضية استقرار مكونة من الحصى كأساس لبناء من الطوب من الزاوية الشمالية-الشمالية-الشرقية. عن: حاجي، ياسين راجح، جوان 2018م.

في مجلس القاعة 04: أعيد تنظيف مجلس موسم حفريات ديسمبر 2015م الذي سجلنا مستوى الأرضية بـ 2م من مستوى أرضية المحطة الثالثة، بسبب تراكم الأتربة خلال المواسم اللاحقة إلى غاية موسم جوان 2018م، ثم النزول في المستوى 2.24م، حيث عثرنا على أرضية استقرار مكونة من صف من الحصى مختلفة الأحجام متراسة مع بعضها البعض مشكلة أساس بنيت فوقه صفوف من الطوب المجفف تحت أشعة الشمس بملاط طيني أسفل الجدار الشرقي (الصورة 07).

الرواق الشمالي: نقب مجلس الرواق الشمالي لأول مرة، حيث قمنا بتسجيل مستوى أرضية المجلس قبل التنقيب بـ 0.97م وصولاً إلى غاية مستوى 1.90م، والطبقة المتحصل عليها من الحفر من الجهة الشمالية، وسجلنا أيضاً أن الجهة الغربية للخنق هي عبارة عن حفرة رمي النفايات المنزلية، استغلت من طرف السكان المحليين، والتي نتجت عن الحفريات التي أقيمت بالحمامات في الفترة الاستعمارية، حيث تمتد إلى عمق 1.57م وبطول 3.50م ابتداءً من الحد الغربي (الصورة 08)، وحسب شهادة السكان القاطنين بالقرب من الموقع سواء على الكدية أو الحي المجاور الذي بني في الثمانينات القرن الماضي، أنها كانت حفرة -من بين الحفر- ترمى بها نفاياتهم المنزلية إلى غاية أن امتلأت في الثمانينات والتسعينات القرن الماضي، من بين النفايات نجد: أجزاء لقصعة فخارية، ومرهم طبي نسوي، ومشط بلاستيكي، وكعب بلاستيكي لحذاء نسوي، وأداة حديدية لتعليق قربة الماء، ومقبض لكأس بلاستيكي، وكأس بلاستيكي، وأنبوب من الألمنيوم مغطى بطبقة من الزيت يستعمل مع سخان البيت، وشقفة فخارية لطاحين حديث الصنع. منذ أن بدأنا الاهتمام بالموقع سجلنا عدة أماكن لرمي النفايات المنزلية في القلعة الأثرية، كانت عبارة عن جيوب أو حفر خاصة برمي النفايات من طرف السكان المجاورين لها (الصورة الجوية 01).



الصورة 08: تمثل مجلس الرواق الشمالي ومكان حفرة رمي النفايات المنزلية. أ. الصورة الجوية للحمامات الصورة الجوية من الدرون، عن: حاجي، ياسين رباح، جوان 2018م، ب. حفرة رمي النفايات المنزلية من الزاوية الشمالي، ت. مقطع لحفرة رمي النفايات المنزلية من الزاوية الجنوبية. عن: حاجي، ياسين رباح، جوان 2018م.

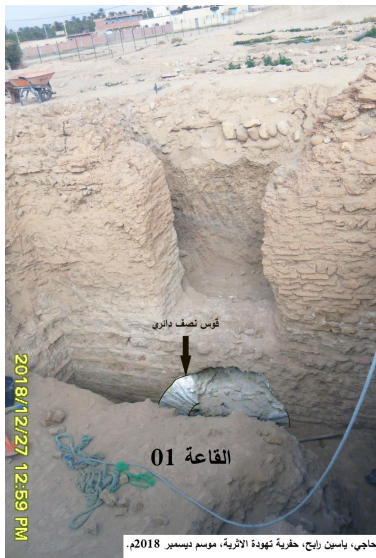


الصورة الجوية 01: تمثل موقع الحمامات من الموقع الأثري ومحيطه قبل مخطط الحماية. عن قوقل إيرث،

أما باقي الرواق فقد سجلنا عدة أرضيات استقرار تعود لفترة إسلامية، تتميز بوجود جدران من الطوب



الصورة 09: تمثل وضعية المجسات في القاعتين 01 و 04 والرواق الشمالي من مخطط الحمامات.
عن: حاجي، ياسين رابح، الصورة الجوية من الدرون، ديسمبر 2018م.



الصورة 10: تمثل قوس نصف دائري مسدود بالمواد الإنشائية المختلفة من الزاوية الجنوبية.
عن: حاجي، ياسين رابح، ديسمبر 2018م.

المجفف وصفوف من الملاط الطيني تتخلل صفوف الطوب، تعلوها طبقة عليا والتي تعتبر الطبقة النهائية من حياة القلعة، تتمثل في صف من الحصى وأجزاء من الأجر ذو اللون الأحمر والأصفر الذي استعمل في بناء أسوار القلعة، وأجزاء من الحجارة المنحوتة والدبشية بإضافة طبقة من الملاط الإسمنتي الأبيض اللون¹⁴. بدون ما ننسى عثرنا على أثر سلبي لعمود (Négatif d'un support) (الحامل) من المرجح انه كان من الخشب النخيل لتوفر المنطقة من هذه المادة، استعمل لحمل سقف لبيت، الجدير بالذكر، أننا لم نعثر على طبقة رماد كتلك التي وجدت في القاعة 04.

استمرت حفرة موسم ديسمبر 2018م في نفس المجسات (**الصورة 09**) وبنفس الوتيرة لمحاولة الوصول إلى أرضية المبنى إن أمكن في هذا الموسم.

في مجس القاعة 01: انطلقنا في الحفر في هذا

المجس، عثرنا على قوس نصف دائري تحت المدخل الشمالي للقاعة 01 مسدود بالمواد الإنشائية المختلفة كالحجارة الدبشية والحصى باستعمال الملاط الإسمنتي ابيض اللون وأخرى كالطوب المجفف مع الملاط الطيني (**الصورة 10**)، من المرجح، انه يوجد مكان موقد نظام التسخين تحت المدخل الشمالي للقاعة، ومع استمرار التنقيب ظهر جزء من أرضية فسيفسائية في الجزء الشمالي-الشرقي أسفل الجدار الشمالي، من المرجح أنها تغطي كل القاعة على عمق 4.83م، فقد وصفها العسكري توشار في مقاله¹⁵ عندما عثر عليها أول مرة، كما عثر على كل العناصر المعمارية التي ذكرها توشار في أماكنها، الملاحظ هو تصدع الأرضية الفسيفسائية بسبب سقوط الجزء العلوي من الجدار الشرقي للقاعة (**الصورة 11**).

¹⁴ في انتظار تحليله مخبريا، سننشر مستقبلا دراسة شاملة حول مواد البناء المستعملة في الموقع الأثري.

¹⁵ TOUCHARD, J. L., 1901.



حاجي، ياسين رايح، حفرة تهودة الاثرية، موسم ديسمبر 2018م.
الصورة 11: تمثل الجزء العلوي من الجدار الشرقي للقاعة 01 من الزاوية الشرقية. عن: حاجي، ياسين رايح، ديسمبر 2018م.



حاجي، ياسين رايح، حفرة تهودة الاثرية، موسم ديسمبر 2018م.
الصورة 12: تمثل أرضية استقرار ثانية مكونة من الحجارة بشتى أنواعها والأجر كأساس لبناء من الطوب من الزاوية الغربية. عن: حاجي، ياسين رايح، ديسمبر 2018م.



حاجي، ياسين رايح، حفرة تهودة الاثرية، موسم ديسمبر 2018م.
الصورة 13: تمثل انسداد المدخل الشمالي للقاعة 04 بصفوف من الطوب المجفف، من الزاوية الشمالية. عن: حاجي، ياسين رايح، ديسمبر 2018م.

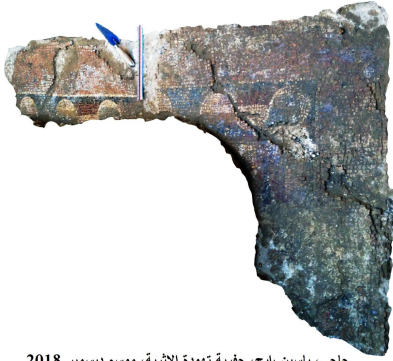
في مجس القاعة 04: استمرار

التنقيب في المجس والتركيز خاصة على النصف الجنوبي منه الموجود أسفل الجدار الشرقي للقاعة المشترك بين القاعتين 01 و04 إلى غاية عمق 3.25م، بنفس مستوى أرضية القاعة 01 الحالية قبل الانطلاق في المجسات لموسم حفرة جوان 2018م، حيث عثرنا على أساس أرضية

استقرار ثانية للقاعة 04 (الصورة 12) والمكون من الحصى وأجزاء من الحجارة المنحوتة، وكذا من البلاطات الفخارية، ومن أجزاء من العناصر المعمارية غير المستعملة. بالنسبة إلى مجس الرواق الشمالي فقد حاولنا الوصول إلى مستوى المدخل الشمالي للقاعة 01، لهذا قسمنا مجس الرواق الشمالي إلى نصفين، النصف الغربي والآخر شرقي، والحد الفاصل بينهما هو المدخل الشمالي للقاعة 04، الذي تركناه على نفس الارتفاع، وبما أن

النصف الغربي من المجس عبارة عن حفرة نفايات فقد اكتفينا بعمق 1.97م، وكذلك لترك مجال الحركة من وإلى المجس بواسطة سلم، فقد واصلنا التنقيب في النصف الشرقي للمجس لهذا الموسم، ووصلنا إلى عمق 3.64م. محاولة منا معرفة مستوى عتبة المدخل مقارنة بتلك للمدخل الشمالي للقاعة 01، وأيضا الحصول على طبقة هذا المدخل الذي سُدَّ بطبقات من الطوب المجفف تحت أشعة الشمس باستعمال من وقت لآخر أجزاء من الأجر (الصورة 13).

بالإضافة إلى الكشف عن الجدار الشمالي لكلتا الغرفتين الأولى والرابعة، والتي تعطينا إشارات حول تعديلات وإضافات بنائية تلقاها المبنى مدة استعماله، وإلى غاية هجره. لم يعثر على أي لقي أثرية تذكر وهذا راجع إلى وجود صفوف من الطوب يتخللها الملاط الطيني في المجس.



حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة الأثرية، موسم ديسمبر 2018

الصورة 14: تمثل جزء من أرضية فسيفسائية بمشهد هندسي في القاعة 01 من مخطط الحمامات من الزاوية الجنوبية. عن: حاجي، ياسين رابح، ديسمبر 2018م.

تتمثل نتائج الأولية لحفيرة موسم ديسمبر 2018م في: اكتشاف ثلاث أرضيات استقرار بالطوب المجفف تحت أشعة الشمس في القاعة 04، اثنتان تحت طبقة الرماد والثالثة فوقها تعود للفترة الإسلامية، منتشرة في أرجاء القاعة، وفي مجس الرواق الشمالي، ومن المرجح، بالنسبة للقاعة 01 وكل الحمامات وكل القلعة. الجدير بالذكر، لقد تم التأكد من معطيات حفريات الفترة الاستعمارية فيما يخص الحمامات في القاعة 01، حيث وصفت أرضيتها ونظام التسخين،..الخ.

في مجس القاعة 01: تم التأكد من المبنى على انه حمامات¹⁶، وان هذه القاعة هي القاعة الساخنة،



حاجي، ياسين رابح، حفرة تهودة الأثرية، موسم ديسمبر 2018م.

الصورة 15: تمثل قنوات جدارية للتسخين بالسهم الأحمر وجزء من الأرضية الفسيفسائية في القاعة 01 من مخطط الحمامات من الزاوية الغربية. عن: حاجي، ياسين رابح، ديسمبر 2018م.

بالعثور على جزء من أرضية فسيفسائية من النمط الفرمايكولاتوم (**الصورة 14**) بمشهد الهندسي، مبنية باسمنت مائي (Opus signinum) فوق بلاطات آجورية محمولة على أعمدة مبنية بالأجر (الهيپوكست=hypocauste)، تتميز هذه القاعة بوجود قنوات جدارية للتسخين (**الصورة 15**)، كما عثر على كل العناصر المعمارية (أنابيب فخارية من نمط "أ"، وأجزاء من

بلاطات تلبس جدارية تثبت بواسطة هذه الأنابيب الفخارية¹⁷) التي ذكرها توشار في أماكنها، الملاحظ هو تصدع الأرضية الفسيفسائية بسبب سقوط الجزء العلوي من الجدار الشرقي للغرفة (**الصورة 11**). يوجد مكان موقد نظام التسخين للغرفة تحت المدخل الشمالي للغرفة (**الصورة 10**).

¹⁶- دحمان، رياض، 2019م، ص ص. 60-65.

¹⁷- حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م، ص. 42.



الصورة 16: تمثل ملء الفراغ بشتى المواد الإنشائية للقوس الموجود في الجدار المشترك بين القاعة 01 والقاعة 04. أ. من الزاوية الشرقية، ب. من الزاوية الجنوبية. عن: حاجي، ياسين رابع، ديسمبر 2018م.

الثانية والثالثة على التوالي: بارتفاع 2,24م، وبارتفاع 3,25م. تدل هذه الأرضيات على وجود استقرار بشري في الفترة التاريخية ألا وهي الإسلامية مجسد في مساكن كانت مسقفة ومسندة إلى جدران القاعة



الصورة 17: تمثل جدران من الطوب المجفف وأثر سلبى لحامل (خشبي) في مجس الرواق الشمالي من الزاوية الجنوبية. عن: حاجي، ياسين رابع، ديسمبر 2018م.

مواد البناء المستعملة (كالطوب المجفف، وكالملاط الطيني، وكالحصى، وكأجزاء من الحجارة المنحوتة ومن الآجر) أثناء تعاقب أرضيات الاستقرار.

في مجس الرواق الشمالي: لاحظنا بعد تنظيف المجس وجود تعديلات وتغييرات بنائية خاصة بالعمارة الطينية، مما يوحي إلى إعادة استعمال الحمامات في الفترات التاريخية اللاحقة للفترة القديمة إلى

في مجس القاعة 04: العثور
على ثلاث طبقات استقرار لفترة تاريخية واحدة، استخدمت فيها نفس مواد البناء ألا وهي الطوب المجفف تحت أشعة الشمس باستعمال ملاط طيني. الجدير بالملاحظة هو وجود طبقة من الرماد (=طبقة حرق ذات سمك حوالي 20سم) تفصل بين أرضية استقرار للطبقة النهائية من حياة القاعة على ارتفاع 1,56م، وبين أرضيتي الاستقرار القديمتين

التي كانت ولا زالت قائمة، ففي الأرضية النهائية نجد قاعدة عمود فوق بلاطتين الكل من مادة الحجارة المنحوتة معاد الاستعمال (**الصورة 07**). من المرجح على أنه كان يرتكز على القاعدة حامل مصنوع من مادة الخشب، حاملا سقف لمسكن مبني بالطوب المجفف مع إمكانية استعمال أحد جدران القاعة القائمة المعاصرة. وبتعاقب أرضيات الاستقرار على القاعة سُدَّ المدخل الشمالي بالطوب المجفف، وأجزاء من الآجر المعاد الاستعمال من أسوار القلعة الأثرية والحصى (**الصورة 13**). كذلك سُدَّ الفراغ الموجود بين القاعتين 01 و04، المتمثل في شبه قوس (**الصورة 16**)، الذي تم ملئه بشتى

وظيفة أخرى، من المرجح كمساكن، لوجود جدران بنائية مبنية بمادة الطوب المجفف وبملاط طيني قائمة للحمامات تساعد على إقامة سقف لهذه المساكن، بمساعدة بعض الدعائم التي تساعد على ذلك، ولدينا دليلين: أحدهما في مجس الرواق الشمالي حيث عثرنا على اثر سلمي لحامل من المرجح خشبي (الصورة 17)، والآخر في القاعة 04. مما استنتجناه من المجس وجود عدة طبقات ستراتيجرافية¹⁸ تعود لفترة تاريخية واحدة ألا وهي الفترة الإسلامية.

الملاحظ هو عمق نفس حفرة رمي النفايات المكتشفة في موسم جوان 2018م بوجود طبقة كثيفة من الردم، والتي قاربت المترين من على مستوى الأرضية الحالية وكل ما تحويه هو النفايات اليومية مماثلة لتلك المعثور عليها في الموسم السابق.

نستخلص من حفرة موسم 2018م نقاط مهمة وهي:

- اكتشاف جيوب (حفر) رمي النفايات المنزلية الحديثة في القلعة الأثرية.
- التأكد من وظيفة المبنى على أنه حمامات تعود للفترة الرومانية¹⁹ في القاعة 01، بوجود أدلة أهمها: الهيبيوكست، وأرضية فسيفسائية، وبلاطات جدارية فخارية للتليس، وأنابيب فخارية بنمطها "أ" و"ب"، وقنوات التسخين الجدارية.
- تعاقب أرضيات الاستقرار للعمارة الطينية في المجسين: مجس الرواق الشمالي ومجس القاعة 04 للفترة الإسلامية. من بين أرضيات الاستقرار في مجس الرواق الشمالي عثرنا على اثر سلمي لحامل لسقف منزل مبني بالطوب المجفف وبالملاط الطيني. فيما يخص مجس القاعة 04، تلقت هذه القاعة تعديلات بنائية للعمارة الطينية على ثلاث مراحل لفترة تاريخية واحدة بوجود أرضيتي استقرار تحت طبقة الرمد (=طبقة حرق)، وأرضية استقرار فوقها. وجود عناصر معمارية من الحجارة المنحوتة -والتي تتمثل هذه العناصر في وسادتين تعلوهما قاعدة- أعيد استعمالها في وسط القاعة كقاعدة لحامل سقف، فوق طبقة الرمد ضمن أرضية الاستقرار الثالثة.

- سد المدخل الشمالي للقاعة 04 بسبب تعاقب أرضيات الاستقرار للعمارة الطينية.

- سجلنا ظاهرة سقوط الأجزاء العلوية من جدران القاعة 01، وجدران القاعات الأخرى في نفس الاتجاه.

مصاعب العمل الأثري في الجزائر: الصعوبات التي تمت مواجهتها في كل المواسم.

- يحف العمل الميداني صعوبات وعراقيل شتى تحول بينه وبين البرنامج المسطر له وحتى النتائج المستقبلية. حفتنا عدة عراقيل منذ أن بدأنا الحفريات (موسم جوان 2011م) إلى يومنا هذا، نلخصها أهمها:

¹⁸- سننشر مستقبلا نموذج الطبقة لموقع القلعة الأثرية عند الوصول إلى الأرض الأم.

¹⁹- والتي نقصد بها منذ استقرار السلطة الرومانية في المنطقة إلى غاية نهاية الفترة البيزنطية.

• حالة بعض المعالم وسبل التدخل: وضعية المعالم الأثرية في الموقع، التي تنتمي جلها إلى عمارة الطينية، والتي تحتاج اهتمام خاص ووقت معتبر لحمايتها من الاندثار من خلال صيانتها وتقويتها وإذا اقتضى الأمر ترميمها. لم نصل إلى مرحلة الترميم بعد. لأنها تحتاج دراسة تقنية حول كل المعالم المتضررة، وتحتاج إلى ميزانية معتبرة، والاهم تكون مرخص بها من طرف الوزارة الوصية. أخذت عملية تقوية المباني الآيلة بالسقوط وقت وجه كبيرين ومال، والذي كان من المفروض أن تصرف هذه الجهود في الحفريات والتركيز على إشكالية التتقيب، إلا أننا خشينا أن تزلزل لأنها تمثل فترة تاريخية مهمة من حياة الموقع وخوفا على سلامة أفراد البعثة من سقوطها عليهم أثناء عملة التتقيب، لهذا خصصنا عدة مرات وقت لتقويتها مثلما قمنا به في موسم أكتوبر 2013م²⁰، حيث دعمنا الجدار الغربي لضريح مسجد سيدي السحبي بملئه بالطوب المجفف الصالح للبناء، واحد جدران الحمامات الذي كان مهددا بالانهيار ووضعتنا شواهد جصية لمراقبة تحرك جدران القلعة الأثرية المصدعة.

• وسائل الدعم اللوجستي (غير ثابتة وغير مستمرة وتكون حسب الإرادة السياسية للولاية): كان الخوض في الحفريات حسب برنامج علمي مدروس وبعد استقاء الملف العلمي، تلقينا تشجيعا ودعمًا لوجيستيا من طرف المدير الولائي لمديرية الثقافة²¹ لولاية بسكرة/وزارة الثقافة، منذ 2011م إلى غاية أواخر 2014م، حسب الإمكانيات المتاحة لديه، حيث كان ينسق مع كل القطاعات الوزارية الأخرى الموجودة في ولاية بسكرة ليزال لنا العقبات التي تلاقينا قبيل الوصول إلى الميدان أو أثناء مزاولتنا للعمل الميداني على تراب الولاية²²، ثم انعدم هذا الدعم بعد رحيله، بعد ما تعاقب على منصبه مديران ولائيان في الفترة الممتدة بين أواخر 2014م وإلى غاية الشهر الخامس من السنة 2018م، ومنذ موسم ديسمبر 2018م إلى يومنا تلقينا دعما ونفسا جديدا بما تجود به الإمكانيات المتوفرة في الولاية²³. ومن بين أكبر العقبات هي: عدم توفر مكان للمبيت الدائم للبعثة في قرية تهودة ولا في بلدية سيدي عقبة ولا في مقر الولاية. حيث يتم إيواءنا حسب برنامج نشاطات المديرية لكل سنة ولكل موسم، وليس حسب برنامجنا العلمي البحثي على مدار السنة. وللتخلص من هذا العائق هو توفير قاعدة حياة ثابتة في الموقع الأثري أو بمحاذاته، كما هو معمول به في كل ورشات البناء عبر الوطن التي تتكون قواعد الحياة فيها من بيوت صحراوية سهلة التركيب.

• انعدام الميزانية الخاصة بالحفريات، يحول دون تقدم التتقيب لمدة أطول، عادة ما ننقب لمدة أقصاها 13 يوما، للعلم أن الدولة الممثلة في الجامعة ثم معهد الآثار توفر لنا فقط حق تكليف بمهمة أي

²⁰- حاجي، ياسين رابح، 2015م، ص ص. 54-59.

²¹- السيد د. كبور عمر.

²²- حاجي، ياسين رابح، 2014م، ص. 34.

²³- بهذه المناسبة شكر المدير الولائي لمديرية الثقافة لولاية بسكرة السيد مانع وطاقمه لوقوفه معنا لتذليل كل الصعاب والعراقيل الميدانية التي نلقاها في كل موسم جديد.

مصاريف المبيت والأكل وهي غير كافية بسبب غلاء المعيشة وعزلة المناطق التي تقام فيها الحفريات والتحريات الميدانية.

• من الصعب التنسيق بين المصالح الإدارية (مختلف مديريات الولاية) في توفير الإيواء: وهذا ما لمسناه من خلال تجربتنا في كل موسم حفري، حيث وجدنا وممثلين مديرية الثقافة صعوبة في التنسيق بين مختلف المديريات الولائية (التربية والشباب والرياضة، والصحة، والتكوين المهني)، وهذا بسبب تصادف فترة وصول البعثة والمكوث بالولاية بمختلف التظاهرات العلمية والثقافية والرياضية والتجارية بالولاية. هذا التنسيق يتوقف على نفوذ مدير الثقافة الذي له دور فعال في إنجاح موسم الحفريات.

• الحفاظ على امن وسلامة أفراد البعثة أثناء العمل: ضرورة وجود فرقة متنقلة من الحماية المدنية تحوي على طبيب، ومسعفين تخصص التدخلات الطارئة للكوارث، في حالة حدوث انهيار لجدار من الطوب يستطيعون إنقاذ أرواح المنقبين والباحثين والطلبة. وضرورة وجود أيضا الأمن المتمثل في الفرقة المتنقلة من الدرك الوطني لبلدية سيدي عقبة لكون المنطقة داخلية في اختصاصاتها.

• مواجهة مشكل المناخ ونقص التجهيزات: بما أن المنطقة صحراوية، فهي تتمتع بمناخ صحراوي، والذي يتميز بصيف حار، وباردا شتاءً وخاصة في الليل. يمكن تجهيز أماكن الإيواء باللائز الأساسية التي تتماشى وجو المنطقة. وأيضا يمكن تجهيز الموقع بهياكل بنائية تحمي أفراد البعثة من قسوة البرد والحر أثناء العمل الميداني في الموقع حسب كل موسم.

• عدم وجود مكان دائم لحفظ ودراسة لقي الحفريات: عدم وجود قاعدة حياة بهياكلها، لكي يتسنى للباحثين مزاوله عملهم الميداني والمخبري في الموقع بكل أريحية، ولهذا من بين الهياكل المجددة لمخطط قاعدة الحياة هي قاعدة حفظ اللقى الأثرية تابعة لمخبر ميداني للموقع أو بما يسمى بمستودع اللقى الأثرية، الشيء الذي لم يراعى عند تسييج وحماية الموقع، هو توفير أماكن استقبال للبعثات الأثرية من إيواء وقاعات للعمل المخبري وقاعات لتخزين اللقى لكل موسم في انتظار دراستها وإيداعها في المتحف.

• عدم وجود متحف بالموقع: انعدام متحف موقع في تهودة يأزم مشكلة استغلال اللقى الأثرية التي تتم دراستها، ومن مهام متحف الموقع هو عرض كل ما توصلت إليه الاكتشافات والأبحاث حول الموقع بحد ذاته. فالزائر لما يأتي للموقع ليتعلم منه سيزداد فهما لما هو في صدد تعلمه من خلال اللقى التي تكون معروضة في المتحف، وإلا سيفقد حلقة الوصل بين الموقع واللقى أي بين المحتوى والمحتوي، وهذا سيساهم في عدم تلقي المعلومة الكاملة.

الجانب العلمي المتبع في حفريات تهودة ما يلي:

• استخدام العلوم المساعدة والوسائل التكنولوجية الميدانية المتاحة: جيوفيزياء، وطبوغرافية، والدرون، ..الخ. حاولنا في عملنا هذا -بالرغم من قلته مقارنة بما هو معروف في البلدان الأخرى الرائدة في هذا الميدان، ولكنه نوعي،- تطبيق مهام علم الآثار من خلال الموقع، بأقل التكاليف وبدقة تساعدنا على الوصول إلى هدفنا باقتصاد الجهد والوقت والمال، ومن أجل هذا، حاولنا قدر المستطاع استخدام التقنيات العلمية لمختلف العلوم المساعدة، التي وإن جمعت في الموقع الأثري توتي ثمارها كاملة. ولكن

في الجزائر، العائق الكبير الذي لا زلنا نعاني منه هو عدم التوفيق في تكوين فرقة متعددة الاختصاصات التي تحوي هذه العلوم المساعدة، حيث لا توجد إستراتيجية وطنية من قبل وزارة التعليم العلمي لتقريب التخصصات التي تعمل مع بعض في بوتقة واحدة، والمشكل في حد ذاته تقني، أي عندما نوفق في الاتصال بفرقة بحث في جامعة من الجامعات الجزائرية من علم مساعد، والخروج معها إلى الميدان ونقوم بجمع المعطيات حسب تقنياتها وحسب مخطط مدرج من طرف فرقة البحث الأثاري، نقع في مشكل تقني آخر وهو مرحلة ما بعد جمع المعطيات والذهاب بها إلى مخبر الجامعة، ومنه لا يتم دراستها في الوقت المناسب لكون الباحث المساعد للأثاري مرتبط بأمر أخرى لها علاقة بعمله البيداغوجي في الجامعة، وهذا ما حصل لنا مع فرقة بحث في مخبر الجيوفيزياء في جامعة باب الزوار، الخرجة الأولى في أفريل 2016م كانت في إطار مذكرة تخرج ماستر تمت العملية بسرعة من أجل مناقشة الطالبين، ونتج عنها أيضا مقال نشر في مجلة ديسمبر سنة 2016م، ثم خرجة ثانية في شهر جويلية 2017م لم تتجح بعض التقنيات ولكنها كانت مثمرة خاصة في التحري الإلكتروني ومغناطيسي باستعمال جهاز EM31 والتحري المقاومة الكهربائية بشدة تيار مرتفع، لأن شدة التيار التي استعملت في خرجة 2016م لم تتجح هذه المرة، جمعت المعطيات لكلتا التقنيتين ولكن لم تخرج للوجود، بسبب الأعمال البيداغوجية للباحثين من الجامعة إلى يومنا.

- رفعنا الموقع لأول مرة بدقة بواسطة آلة المسح شاملة بمساعدة مساح وإخراجها في شكل ثلاثية الأبعاد. كما حاولنا استعمال الدرون للاستعمالات التجارية في عملية الكشف الجوي للموقع واستطعنا ببرامج حاسوبية مجانية لمدة محددة استخراج صورة ثلاثية الأبعاد. كما أخذنا بعض العينات من مادة الطوب المنتشرة في الموقع لمقارنتها علما أنها أخذت من أماكن تعود لفترات زمنية مختلفة لتحليلها، ولكن إلى يومنا لم نحصل على النتائج، هذا من شأنه سيحد من العمل الأثاري والوصول إلى النتائج في وقتها.
- ترك نماذج من العمارة الطينية: عمدنا نحن فرقة البحث منذ الوهلة الأولى إلى ترك شواهد أثرية كنماذج، وخاصة تلك للعمارة الطينية في موقع الحفيرة وحتى في الكدية الأثرية المجاورة. لكون الموقع لم ينقب ولم يكشف عليه كما فعل في مواقع أثرية عديدة في الفترة الاستعمارية مثل: تيمقاد وجميلة،... الخ، فإن الموقع يحتوي على كل الفترات التاريخية التي مرت به، لهذا كان لزاما علينا ترك نماذج من العمارة الطينية بالموقع ليسهل علينا فهم الموقع بطريقة جيدة وللزائر والباحث فيما بعد أن يتتبع تطور العمارة بالموقع بكل سهولة.

- احترام الطبقة : بالرغم من أن تخصصنا يعود لآثار الفترة القديمة وكون الموقع مر بكل الفترات التاريخية، كان بالإمكان تحديد مباشرة طبقة الفترة القديمة وعدم الاكتراث بالفترات التي جاءت بعدها أي الإسلامية والحديثة والمعاصرة، ولكننا قررنا أن نحافظ ونحترم طبقة الموقع والتي نحن بصدد التنقيب فيها وعننا. وتجنبنا لأخطاء وقعت عمدا من طرف منقبي الفترة الاستعمارية محاولة منهم محو الشخصية الوطنية وتثبيت الإيديولوجية الاستعمارية، فقد حذفوا طبقة الفترات التي جاءت ما بعد الفترة القديمة الرومانية، من أجل إبراز فكرتهم الاستعمارية وتبريرها ألا وهي أن الجزائر رومانية فقط وإن المنطقة لم

تستوطن من طرف المسلمين، لهذا فلهم الحق في استرداد اراثهم المزعوم من خلال استغلال الآثار في المواقع الأثرية، وعلى سكان المنطقة الخضوع لهم.

• أدى استمرار الحفريات في الموقع إلى اهتمام السلطات به، ويؤدي إلى تغطية إعلامية واسعة وكبيرة وبالتالي انتعاش الجانب الاقتصادي. لعبت الحفريات في الموقع باستمراريتها دورا لا يستهان به وهو من احد المحاور لثمين المكنون الأثري والثقافي والتاريخي للموقع، والمراسلات التي كنا نقوم بها من خلال معهد الآثار إلى السلطات لتوفير الأمن والمبيت والنقل، جعل هذه السلطات تساهم في عجلة البحث في المنطقة، وبالتالي ساهمت في ثمين الموقع لأنه بدأ يجلب اهتمام الباحثين وطلبتهم من مختلف مناطق الوطن، لهذا بدأت في تهيئة هياكل الاستقبال وتحسين وسائل النقل، وتهيئة أرصفة المناطق الحضرية وتزويد بعض المناطق بمتطلبات الحياة الكريمة كالكهرباء والغاز والماء، ففي سيدي عقبة تم بناء بيت الشباب الذي يأوي الشباب السائح في بسكرة وفي سيدي عقبة ومنطقتها، هذا من جهة ومن جهة أخرى أصبح للموقع مداخل من خلال فرض رسم الدخول لزيارة الموقع وتحديث ما عثر عليه في المواسم السابقة واكتشاف ما هو جديد ميدانيا، كذلك فتح الموقع وتوفير مناصب عمل لسكان المنطقة كذلك له دور في انتعاش الاقتصاد المحلي والوطني.

من خلال تجربتنا في موقع تهودة الأثري رأينا من المستحسن الحصول على متطلبات نراها مناسبة لإنجاح أي حفرة في الجزائر، من بينها: متطلبات قانونية، ومادية، وأخرى علمية.

-القانونية : خلق دفتر الشروط²⁴ الذي يوفر للبحث الأثري -بأنواعه: حفرة الأثرية، وتحري ميداني بري أو بحري، ودراسة مجموعة متحفية، أو تهيئة متحف جديد ليستقبل اللقى الأثرية، ...الخ- أرضية صلبة تتكون من عدة مراحل، تتسلسل من بداية الانطلاق في البحث الأثري إلى غاية وصول التحفة الأثرية إلى الجمهور عبر عرضها في المتحف. لا يمكن ذلك إلا بإبرام مجموعة من الاتفاقيات بين مختلف الفاعلين في الميدان المنتمية إلى الهيئات الرسمية الوصية، من اجل السير الحسن للبحث الأثري. ففي الحفرة الأثرية مثلا، نحتاج إلى 1. خلق قاعدة حياة باقية ببقاء الحفرة، وربما تتحول هذه القاعدة إلى مركز أبحاث مستقبلا بعد استكمال الحفريات، أو الاتصال بمختلف الوزارات المعنية التي توجد على ترابها، والبحث بتوفير هياكل استقبال إذا كانت المدة قصيرة. وإلى 2. الأمن من تأمين المحيط المدروس إلى غاية انتهاء الأبحاث أو حتى يصبح منطقة أثرية²⁵ وبالتالي سيصبح موقع اثري مصنف. وإلى 3. إيداع اللقى الأثرية بعد التنقيب مباشرة قبل وبعد دراستها (التحليل والتأريخ)، ومنه العرض في المتحف

²⁴- يوضع دفتر الشروط علمي يحتوي على القسم العلمي والقسم التقني (اللوجيستيكي) بعد اتفاق جميع أطراف المهمة بالمواقع الأثرية والتاريخية والمتمثلة في مختلف المصالح التابعة للوزارات الوصية المعنية بهذا العمل الأثري بما فيها الجامعة.

²⁵- حسب المادة 37 من القانون المتعلق بالتراث الثقافي 98-04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق لـ 1998/06/15م.

للزوار الذي سيقضي حسبنا على جل المشاكل التي نلتقاها ميدانيا، سواء كان تحري أو تنقيب في المواقع، أو ترميم وصيانة المعالم الأثرية.

إن تطبيق دفتر الشروط من شأنه ضمان السير الحسن للعمل الميداني، حيث يعطي للآثاري أريحية أكثر. حيث يرمي هذا الدفتر إلى تنظيم وترقية هذا التخصص في المجال العملي بالنسبة للآثاري سواء كان يعمل لحسابه الخاص في إطار مكتب الدراسات، ويرقي المجال العلمي إذا كان أستاذاً باحثاً في الجامعة في مجال بحثه الميداني بكل أنواعه (تحري، حفري، ورشات صيانة وترميم، ...الخ).

يوفر دفتر الشروط أرضية صلبة أساسها الاتفاقيات بين مختلف الهيئات الوصية الفاعلة في ميدان الآثار سواء المادية واللامادية، علما أن هذه الآثار المختلفة والمنتشرة عبر التراب الوطني تقع تحت سلطة عدة قطاعات وزارية كما تقدمنا به أعلاه، فنجد مواقع أثرية أو تاريخية توجد على تراب تعود ملكيته العقارية لوزارة الثقافة، وأخرى لوزارة الداخلية والجماعات المحلية، وأخرى لوزارة المجاهدين وأخرى لوزارة الدفاع الوطني إلى غير ذلك، وجلها غير مصنفة لعدم اهتمام بها من طرف هذه الوزارات الممثلة في مديرياتها الولائية، أو راجع للإهمال من طرف المواطن الذي يعتبر الأداة الفعالة في الحفاظ على ارثه الثقافي إذا كان واعيا بما يكفي، فحسب القانون 04-98 المتعلق بالتراث الثقافي المادة 11: يحق للمواطن البسيط بتقديم طلب التسجيل في الجرد الإضافي بغرض تصنيف لأي موقع يراه اثريا أو تاريخيا له علاقة مثلا بالفترة الاستعمارية كمزرعة أو مبنى تاريخي أو ديني كانت له علاقة بأحداث تاريخية مهمة مرت بمنطقته تخص الوطن، وإن وجد الاهتمام فانه يغيب عنصر آخر مهم ألا وهو عدم توفر العنصر البشري الكفء وهو الآثاري، عندما تصنف هذه الأخيرة، تصبح محمية قانونا، وبالتالي يمكن وضع مخطط الحماية المادية مستقبلا للحفاظ عليها من الاندثار (طبيعي أو بشري)، ومنه يمكن تحفيز أو انتظار الآثاريين الباحثين الذين ينشطون في مراكز البحث المختلفة والجامعات المهتمين بهذا النوع لدراستها، وبالتالي يتم التكفل بالموقع أوتوماتيكيا حسب ما هو منصوص عليه في دفتر الشروط معد مسبقا، والذي يعتبر بروتوكول عمل خاص بالجانب الأثري. حيث تحدد مهام فريق العمل متعدد التخصصات وعلاقاته بمختلف الهيئات المشاركة في دفتر الشروط الخاص بالبحث الأثري أيضاً، فمثلا يمكن أن تساهم الهيئات المشاركة منها مخابر التحليل الكيميائي والفيزيائي للمادة والتأريخ، ووكالة الطاقة النووية، من اجل التحاليل والاختبارات للمادة والتأريخ حسب تقنيات الطاقة النووية لمعرفة عمر وخصائص اللقى الأثرية المكتشفة، ويمكن لوزارة الدفاع الوطني توفير الأمن وهياكل الاستقبال المؤقتة التي تستعمل في أعمالهم الميدانية كالمخيمات ولوازمها الحياتية، وكما تساعد كل من وزارة الثقافة للحماية القانونية على منح التراخيص للبحث الميداني، ووزارة الداخلية المتمثلة في الولاية والدائرة والبلدية على توفير قاعدة حياة مجهزة إذا كانت الحفري حفري علمية مبرمجة لتدوم لسنوات، وإذا كانت حفري إنقاذية أو إنقاذية مبرمجة يمكن توفير هياكل استقبال مؤقتة متوفرة في إقليم البلدية لمدة قصيرة.

-المادية : قاعدة حياة دائمة (محاولة وضع مخطط عام من خلال قواعد حياة أخرى في مواقع أثرية من العالم)، من الجانب التقني، تتكون قاعدة حياة دائمة لحفرية أثرية والتي تشبه تقنيا لورشة بناء أو أبحاث سواء أكانت صناعية أو علمية أكاديمية من:

جناح خاص بالبعثة الأثرية (المبيت، والمرافق الصحية)، وجناح خاص بالمطبخ، وجناح خاص بمخزن الأدوات والوسائل الميدانية، جناح خاص بالجانب العلمي (مخبر، ومكان تخزين اللقى الأثرية، ومكتبة، ومكتب للأرشيف).

-العلمية: اغلب المواقع الأثرية المشهورة والتي تلعب دور في التنمية المستدامة هي المواقع التي تحتوي على متحف خاص بها، تعرض فيه كل اللقى الأثرية المكتشفة في الموقع اثر حفريات علمية مبرمجة. يزود هذا المتحف ثلاثة أجنحة: جناح إداري وآخر للعرض والثالث للبحث العلمي. يتمثل الجناح الإداري في تسيير المتحف إداريا به مجموعة من المكاتب ومكتب المدير، أما جناح العرض، فهي عبارة عن قاعات للعرض تعرض فيها اللقى الأثرية المستخرجة من الموقع، ويحتوي أيضا على قاعات للعرض لتكنولوجيات السمع والبصر، أما الثالث، فهو الجناح العلمي الذي يستقبل اللقى الأثرية فيدرسها ويصونها ويرممها في مخبر يفي بالغرض لصيانة وترميم اللقى الأثرية لإطالة عمرها للأجيال القادمة. بالإضافة إلى البحث العلمي الأكاديمي لمقارنة الأبحاث الأخرى بالتدريج في موقع تهودة الأثري.

من بين الأفق التنموية التي نأمل أن نراها تتجسد يوما، هي:

-ترقية الموقع من التصنيف الوطني إلى قائمة التراث العالمي لـ "اليونسكو"، مما نتطلع إليه مستقبلا هو تصنيف موقع تهودة الأثري إلى مصاف المواقع الأثرية المصنفة عالميا، ويسجل في قائمة التراث العالمي لليونسكو، لأهميته البالغة في تاريخ إفريقيا الرومانية والإسلامية فيما بعد. تتميز منطقة تهودة ككل بتراث غني منذ القدم إلى يومنا، وإذا حاولنا دراستها دراسة علمية من طرف كل المتخصصين في شتى العلوم، سنبرز مكنونها الغني المتوارث أبا عن جد الضارب في عمق التاريخ. ومنه ستلبي مقاييس التسجيل في قائمة اليونسكو العالمية للمواقع الأثرية²⁶.

-قبل الاهتمام بالأبحاث الأثرية بالموقع، لم يكن الموقع معروف وغير موجود في الخرائط السياحية للولاية. كان سكان القرية في تناقص مستمر بحثا عن رفاهية العيش الكريم من خلال توفير بعض الخدمات المنعدمة في القرية مثل الماء وغاز المدينة وحتى الكهرباء التي تنقطع باستمرار. كان التكفل²⁷ بالموقع من خلال الإستراتيجية التي اتبناها الأثر البالغ في تحسن الأمور من الأسوء إلى الأحسن من الأحسن إلى الجيد، وبالتالي فإن ترقية الموقع إلى مستوى رفيع أثاريا ثم سياحيا، سيساعد المنطقة والولاية ككل على ترقية السياحة الوطنية والدولية.

²⁶ - <https://whc.unesco.org/fr/criteres/>

²⁷ - جعل الموقع نموذج للتكفل بالمواقع الأثرية في الجزائر وكتجربة جزائرية عبر العالم، للمزيد من التفصيل: حاجي، ياسين رابح؛ تريعة، السعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، 2018م، ص ص. 445-449.

قائمة الببليوغرافيا:

1. تريعة، السعيد، 2016م، "دور السكان في حماية التراث المادي نماذج من مواقع أثرية بالزيبان"، تراث الزيبان، مجلة علمية سنوية تعنى بالأبحاث الأثرية والتاريخية والتراثية تصدرها جمعية تراث الأجيال-عين النافقة-بسكرة، 01، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول التراث في منطقة الزيبان، ص ص. 23-31.
2. حاجي، ياسين رابح، 2014م "المسح الأثري بموقع تهودة وضواحيه"، آثار، مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في الآثار والتراث يصدرها معهد الآثار-جامعة الجزائر 2، 11، ص ص. 33-54.
3. حاجي، ياسين رابح، 2015م، "مكتشفات تابوديوس وبدياس الأثريتين"، آثار، مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في الآثار والتراث يصدرها معهد الآثار-جامعة الجزائر 2، 12، عدد خاص، ص ص. 49-68.
4. حاجي، ياسين رابح؛ تريعة، السعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، 2018م، "تفعيل السياحة الصحراوية الجزائرية موقع تهودة الأثري أنموذجا، ولاية بسكرة"، في الأوراق العلمية المحكمة الخاصة بالمؤتمر الدولي "تراثا بين الاستدامة والأزمات" الذي عقد بجامعة مؤتة خلال الفترة ما بين 09-11 نيسان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2018م، ص ص. 443-472.
5. حاجي، ياسين رابح؛ ودحمان، رياض؛ وريحان، فتحي؛ وبودر، أمال، 2016م، "مكتشفات موقع تهودة الأثري"، تراث الزيبان، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول التراث في منطقة الزيبان، 01، ص ص. 33-47.
6. دحمان، رياض، 2019م، "الحمامات الرومانية بمقاطعة نوميديا -دراسة حالة: حمامات تابوديوس (تهودة)-"، تراث الزيبان، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الثاني حول التراث في منطقة الزاب الشرقي -منطقة تهودة أنموذجا-، 02، ص ص. 53-66.
7. القانون المتعلق بالتراث الثقافي 98-04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق لـ 15/06/1998م/ المادة 37.

8. BARADEZ, J., 1949, Fossatvm Africae, Paris.
9. BIREBENT, J., 1964, Aquae Romanae, recherches d'hydrauliques romaine dans l'est algérien, Alger.
10. GSELL, S., 1904, « Chronique archéologique africaine », in MEFr, 24, p. 364.
11. GSELL, S., 1911, Atlas archéologique de l'Algérie, Paris, Fn° 49, n°01.
12. <https://whc.unesco.org/fr/criteres/>

13. KHOUAS, A. ; HAMOUDI, M. ; KHALDAOUI, F. ; MIHOUBI, H. ; HADJI, Y-R., 2017, « Subsurface geophysics applied to archaeological investigation of Thabudeos roman fortress (Biskra, Algeria) », in Arabian Journal of geosciences, 10, 522. <https://doi.org/10.1007/s12517-017-3260-1>
14. THEBERT, Y., 2003, Thermes romains d'Afrique du nord et leur contexte méditerranéen, EFR., Rome.
15. TOUCHARD, J. L., 1901, « Notes sur les fouilles faites à Tehouda (cercle de Biskra) », in RSAC, 35, 1901, pp. 151-155.
16. WUILLEMIER, P., 1928-1929, in BAC, pp. 278-281.
17. WUILLEMIER, P., 1928, Musée d'Alger, Supplément, Paris.